لقمان الحكيم في المنظور القرآني

أ.م.د جهاد عزت عبد الله

كلية القلم الجامعة / كركوك

المقدمة

القرآن حين يحدثنا عن لقمان الحكيم فإن حديثه مليء بالحركة الدائبة والنشاط المتجددة، كما لا يذكر شيئاً عن شخصية لقمان الحكيم ولا عن زمانه أو مكانه، وهذه هي السمة المطروحة في القصص القرآني، فالتسجيل التاريخي ليس هو المقصود، إنما المقصود هو العبرة المستفادة عن القصة، والعبرة تحقق بدون حاجة إلى تجديد الزمان والمكان في أغلب الأحيان.

للوصول إلى نظريات وأفكار عامة وشاملة ونافعة على مرّ الأماكن والأزمان لا يسعنا إلى العودة واللجوء إلى القرآن الكريم، دستور حياتنا الذي إذا تمسكنا به لن نخيب أبداً، والذي أعطى أهمية كبرى للأخلاق والتربية.

ولعل وصايا لقمان الحكيم الواردة في سورة لقمان تُعد منهجاً متكاملاً لتربية الأبناء، كونه صادرة عن رجل صالح حكيم، نابغة من القلب محب مشفق على ولده ناصح له أساسها الصدق والقناعة والتجربة والمعرفة، من هذا المنطلق جاء أعدادي لهذا البحث المتواضع **(لقمان الحكيم في المنظور القرآني).**

يتضح من الوصايا التي أوصى لقمان أبنه إنها تجمع أمهات الحكم وتستلزم ما لم يذكر كه وأمر ببرّ الوالدين، وبين السبب الموجب لبرهما، وأمره بشكره وشكرهما. وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، والصبر اللذين يسهل بهما كل امر، ونهاه عن التكبر وأمرهُ بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات ونهاه عن ضد ذلك، فحقيق من أوصى بهذا الوصايا

أن يكون مخصوصاً بالحكمة مشهوراً بها، ولهذا من مِنّة الله عز وجل على عباده أن قصر عليهم من حكمته ما يكون لهم به أسوة حسنة.

فالوصايا هي منهج الآداب السامية التي يؤدب الله تعالى عباده ذلك لأن في امتثالها فلآحهم دنيا وآخره هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها يرون آثارها التربوية في توجيه وتهذيب سلوكهم وتعمل على زيادة الألفة والمحبة بينهم، كما يؤدي هذا إلى تماسك مجتمعهم.

تم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة فصول والفصول إلى مباحث ففي الفصل الأول مبحثان، في المبحث الأول كنبنا نبذة عن لقمان الحكيم، ثم ركزنا في المبحث الثاني على الجوانب التربوية لوصايا لقمان لابنه.

أما الفصل الثاني ففيه مبحثان، الأول مكانة لقمان الحكيم في التاريخ الإسلامي، أما المبحث الثاني كتبنا أهمية دراسة لقمان الحكيم.

وفي الفصل الثالث عرضنا فيه **(لقمان الحكيم في المنظور القرآني)**، ثم دونا خلاصة البحث، ثم الهوامش وبعده سجلنا أهم المصادر والمراجع ... ثم المستخلص وأخيراً خلاصة البحث باللغة الإنكليزية.

الفصل الأول

حياة لقمان الحكيم ووصاياه

المبحث الأول

نبذة عن حياة لقمان الحكيم

لقمان: اسم علم مادته عربية، مشتق من اللقم، والأظهر أن العرب عربوه بلفظ قريب من ألفاظ لغتهم على عادتهم، كما عربوا شاول باسم طالوت [١].

هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح وهو أزر أبو إبراهيم (عليه السلام)، وقيل هو لقمان بن عنقاء بن سرون، وقيل أبن أخت أيوب (عليه السلام) ، وقيل أنه أبن خالته[٢].

أكثر الروايات تؤكد بأنه أسود اللون غليظ الشفتين، مصفح القدمين أي عريفهما، مشقق الرجلين ذا مشافر (أي عظم الشفتين) قصير القامة أفطس[٣].

كان لقمان من أخير الناس صالحاً حكيماً وفطيناً رقيق القلب صادق الحديث، صاحب أمانة وعفة، وعقل، وإصابة في القول كان رجلاً سكيناً طويل التفكير، عميق النظر، لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد يبزق ولا يتنخم، ولا يبعث ولا يضحك، وكان لا

يعيد منطقاً منطقه إلا أن يقول حكمة يستعدها إياه، وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا فلم يبك عليهم، وكان يغشى السلطان ويأتي الحكماء، ينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي[٤].

قيل أنه من التوبة، وقيل من الحبشة[٥]، وقيل من السودان مصر[٦]. كان لقمان عبداً حبشياً أسود، ذكر في سورة لقمان، وقد عاش في عصر نبي الله داوود(عليه السلام) وعرف بالحكيم[٧].

اختلف في مهنته، قيل كان خياطاً، وقيل كان نجاراً ، وقيل كان راعياً، وقيل أنه كان قاضياً على بني إسرائيل[٨].

عاصر داود(عليه السلام) وأخذ من العلم وقد أعطاه الله الحكمة عندها، وذكر المسعودي[٩]، أنه ولد عشر سنين من ملك داود(عليه السلام) ولم يزل باقياً في الأرض مظهراً الحكمة والزهد إلى أيام يونس بن متي(عليه السلام)، وليس في القرآن الكريم أية إشارة تمكن من تحديد عصره.

اختلف السلف في كونه نبياً أم حكيماً، وانقسموا إلى قولين:

القول الأول: أعطاه الله تعالى الحكمة ومنحه النبوة، وعلى هذا اتفق جمهور أهل التأويل أنه كان ولياً ولم يكن نبياً.

القول الثاني: أنه كان نبياً، وقال بنبوته عكرمة[١٠]، والشعبي[١١]، وعلى هذا تكون الحكمة هي النبوة.

أما القول الصائب، أنه كان رجلاً حكيماً بحكمة الله تعالى، وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل[١٢].

والحكمة هي العقل والفهم والفطنة في غير نبوة[١٣]، وهي العلم المؤيد بالعمل، والعمل المحكم بالعلم، وقال أبن قتيبة: لا يقال لشخص حكيماً حتى تنجمع له الحكمة في القول والفعل، ولا يسمى المتكلم بالحكمة حكيماً حتى يكون عاملاً بها[١٤].

وحكمة لقمان مأثورة في أقواله الناطقة عن حقائق الأقوال والمقربة للخفيات بأحسن الأمثال، وقد عُني بها أهل التربية وأهل الخير، وذكر القرآن منها ما في هذه السورة، وذكر منها مالك في الموطأ[١٥]، وذكر حكمة له في كتاب جامع العتيبة[١٦]، وذكر منها احمد بن حنبل في مسنده، كما أنه لا يعرف كتاب جمع حكمة لقمان[١٧].

أما لا تطينا المصادر عن تاريخ وفاته، ما قبره كما جاء في معجم البلدان أنه في بيت لحم في المغارة التي فيها مولد عيسى(عليه السلام) وفي شرق بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وأبنه، وله في اليمن قبر، وقيل أنه قبره بمنطقة بلجرشي بقبيلة غامد في قرية تدعى حزنة والله أعلم بالصحيح منها[١٨].

المبحث الثاني

الجوانب التربوية لوصايا لقمان لابنه

تعدّ وصايا لقمان لأبنه دستوراً كاملاً في أصول التربية الإسلامية فقائلها أب ومعلم صالح آتاه الله الحكمة فضلاً عن إنها نابعة عن قناعة وصدق، ومبنية على التجربة المعرفة وهي تهدف أولاً وأخيراً أن يحقق الإنسان المسلم العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى وحده في حياته الفردية والاجتماعية وهذه هي غاية التربية الإسلامية[١٩].

ولعل وصايا لقمان الحكيم الواردة في سورة لقمان منهجاً متكاملاً لتربية الأبناء، كونها صادرة عن رجل صالحٌ لخ لم لى ليَّ [٢٠]، نابعة من القلب محب على ولده ناصح له أساسها الصدق والقناعة والتجربة والمعرفة من هذا المنطلق جاء إعدادي لهذا البحث المتواضع بعنوان (لقمان الحكيم في المنظور القرآني).

إنَّ أعظم المسائل على الأطلاق هي عقيدة التوحيد وإقرار الله سبحانه وتعالى بالعبادة، فمن أجلها خلق الخَلّقْ وأنزل الكتب وأرسل الرسل، وجعل الجنة والنار، ٌّ ٱ ٱ **ئر ئز ئم ئن ئى ئي** َّ [٢١]، وهي أساس كل شيء، فبدونها تحبط الأعمال، وبها تبدأ تربية النفس الإنسانية لذا فإن أول واجب على الوالدين القيام به هو غرس عقيدة التوحيد في نفس الطفل دون كّلَلٍ أو مّلَل، توحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله، أنه هو الواحد الأحد لا شريك له مالك كل شيء هو الخالق المعطي والمانع، النافع الضار، وأن يوجها عواطف أبنها إلى حب الله تعالى، فإن إدراك هذه الأمور تعلق بالله سبحانه وتعالى ولم يتخذ سواه إلهاً، بل يلجأ إليه في كل أموره والى نبيه(صلى الله عليه وسلم)، لأنه لا يحكم إلا بحكم الله تعالى، وهو المخبر عنه، ويبتعد عن كل مظاهر الشرك الذي وصفه الله تعالى بأنه ظلم عظيم، فالعقيدة لابد أن تنعكس على الإنسان وسلوكه، فإن آمن إيماناً يقينياً بالله سبحانه وبعلمه ومراقبته الدائمة لعبده، كان هذا الإيمان محدداً لسلوك المسلم كفرد، وسلوك الجماعة كأمة مسلمة، وإن أفعاله وهو محاسب عليها، ولابد أن تترجم في حياة الجماعة

فتبنى نظام حياتهم وفق هذه العقيدة التي آمنت بها[٢٢]، فلا سعادة لهذه النفس الإنسانية، ولا استقامة لها إلا إذا ارتبطت كافة جوانبها بعقيدة التوحيد، ومن هنا يجب على المربي المسلم أن يربط كل جوانب التربية بهذا الأصل الاعتقادي لما له من أهمية كبرى في حياة الإنسان النفسية وتوحيد نوازعه وتفكريه وأهدافه، وتجعل كل عواطفه وسلوكه وعاداته قوى متظافرة ومتعاونة كلها أي تحقيق هدف واحد الخضوع لله وحده[٢٣].

كل شخص إذا كان مُنيباً إلى الله تعالى راجعاً إليه متبعاً طريقة وهديه فهو أحق بأن يحترم ويتبع، فإن نشأ الولد على أن الميزان في الاختبار الأصحاب والشيوخ وأن يكونوا مطيعين لله منيبين إليه، وإلا فليس ما يراه في محيطه إلا إذا كان موافقاً لأمر الله عز وجل، حتى وإن أعجبه وأراد تقليد لا يفعل ذلك إلا إذا وزنه بميزان الشرع، فيصير لديه مناعة من الشر والباطل الكثير المناشر في المجتمع خاصة في وقتنا هذا[٢٤].

ومن أهم أسس التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لأبنه هي:

الأساس الأول: ترسيخ عقيدة في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم باستخدام كافة الوسائل والأساليب مع مراعاة السن والنمو العقلي والإدراكي لهم.

الأساس الثاني: تذكير الأبناء بمدى قدرة الله تعالى عن طريق التأمل والتفكير.

الأساس الثالث: تعويد الأبناء على أداء العبادات على وجهها المشروع منذ صغرهم، فينشؤوا على طاعة الله وعبادته واللجوء إليه والثقة به.

الأساس الرابع: الآداب الاجتماعية وهي:

(أ) **برَّ الوالدين:** وجوب تعيد الأبناء على الالتزام بآداب الإسلام بدءّ ببر الوالدين وغرس في نفوس الأبناء حب الوالدين والشكر لهما وطاعتهما واحترامها في غير معصية خاصة الأم.

(ب) **التواضع والعبد عن التكبر**: وجوب زرع خلق التواضع في كل شيء وفي كل مكان ومع كل الناس، وتحذيرهم من الكبر وحب النفس والغرور الذي يؤدي إلى الهلاك وغضب الرب.

(ج)**آداب المشي**: إرشاد الأبناء إلى كيفية المشي الصحيح بالاعتدال واتزان ووقار وكذلك آداب الطريق من غض البصر وردّ السلام وكف الأذى والأمر بالمعروف والنهي عن لمنكر وغيرها.

(د) **<u>آداب الحديث</u>:** الالتزام بآداب الحديث مع الغير وأن يكون قدر الحاجة، دون رفع الصوت إلا بقدر الضرورة[٢٥].

إنَّ الأسس المذكورة تُعد وصايا نافعة، ونصائح غالية يقدمها لقمان لأبنه كي يكون إنساناً صالحاً يخدم دينه، تحري بنا أن نستفيد منها وأن تجعها نصب أعيننا في تربية أنفسنا وتربية أبنائنا، فينشأ جيل صالح سليم العقيدة طيب الأخلاق يخدم دينه وبلده فينهض بالأمة الإسلامية ويعيد لها مجدها، وهذا هدف آخر من أهداف بحثنا هذا، لذا ينبغي على كل أب أو معلم أو من له اهتمام بمجال التربية أن يتبع هذه المعالم، إذ أنه لا سبيل للفلاح إلا بالنهل من سنن الإسلام.

ومن المفيد أن نشير إلى بعض القيم التربية من وصايا لقمان لأبنه:

١- ضرورة جلوس الأب مع ابنه للوعظ والتوجيه والتربية.
٢- مشروعية التوصية في أمور الدنيا والأخرة.
٣- استخدام أسلوب الحب والشفقة وأشعار الوالد بأن النصيحة نابعة من باب الخوف عليه والحرص على مصلحته (يا بُني) وعدم استخدام الألفاظ الجارحة والكلمات التي من شأنها انتقاص من قيمة الابن فيزيد من تقبل الابن لنصح الأب.
٤- الترتيب حسب الأولويات الأولى فالأولى، العقيدة أولاً برَّ الوالدين والنهي عن المنكر ثم أقصدُ في مشيك... وهكذا.
٥- استعمال أسلوب الأقناع بالدليل المنطقي العلمي، المادي، ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾، والفكر ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾وغيرها من الأمثلة

الفصل الثاني

لقمان الحكيم في التاريخ الإسلامي وأهميته

المبحث الأول

مكانته في التاريخ الإسلامي

إنَّ القصص التاريخية التي ذكرها القرآن الكريم ليست مجرد أحداث اقتصرت على زمان ومكان معينين بل هي تجسيد لصراع بين تيارين سايراً تاريخ البشرية منذ بدايته إلى يومنا هذا، ولو تتبعا ذلك القصص لرأيناها تدور دائماً حول الصراع الأبدي بين الخير والشر، وقد بدأ هذا الصراع في عهد آبينا أدم(عليه السلام) بين قابيل وهابيل، وفي ذلك اليوم رفع قابيل راية الكفر والطغيان والتي جسدت الجهل والبغي وسفك الدماء فانظم إلى الخير وصلاح الأمة الأنبياء والصالحون ومن هؤلاء الصالحين لقمان الحكيم.

رغم أن الروايات القليلة التي وردت عن حياة لقمان الحكيم لم تتطرق إلى تفاصيلها بدقة إلا أنها كانت تشير إلى الفارق الكبير بين نمط الحياة التي كان يعيشها العبد الصالح ونمط الحياة التي يعيشها مجتمعة ومن خلال المواعظ التي وعظ لقمان أبنه والتي ذكرها القرآن الكريم نستشف هذا الفارق جلياً، فالمجتمع كان يعيشه لقمان كان مجتمعاً مكباً على المعاصي والفواحش بينما كان لقمان على درجة كبيرة من العلم والعبادة والأخلاق الفاضلة، وكدأب المصلحين في كل زمان ومكان كان لقمان يقدم النصائح والمواعظ للناس لكنه لم يجد آذاناً صاغية أو قلوباً واعية[٢٦].

وتشير رواية الأوزاعي في كتابه (الاختصاص)[٢٧]، إلى مدى المعاناة التي كان يعينها لقمان من قومه حيث تقول هذه الرواية:(لما ضاق لقمان ذرعاً بقومه اشتد غمه به ولم يكن ثمة أحد يعنيه على أمره أغلق بابه وجعل يعظ أبنه.

وقد أشار القرآن الكريم في سورة لقمان إلى مكانة هذا الحكيم بقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ﴾[٢٨]، ثم ذكر جملة مواعظه أبنه في خمس آيات دلت على مكانة هذا الرجل السامية ومدى أدبهُ وخلقه وإخلاصه لله عز وجل.

وفي (مجمع الزوائد)[٢٩]، عن الرسول(ﷺ) أنه قال (اتخذوا السودان فإن ثلاثة من سادات أهل الجنة: (لقمان الحكيم، والنجاشي، و بلال الحبش).

واختلف الروايات في نبوته بين العلماء، ولكن الذي ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)أنه لم يكن نبياً، بل كان عبداً صالحاً أحب الله، فأحبه الله تعالى فمنّ عليه بالحكمة.

وقيل: (أما الله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان قوياً في أمر الله متورعاً بالله عميق النظر طويل الفكر مُستغنياً بالعبر فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة)[٣٠].

وورد في (لسان العرب)[٣١]،أن لقمان كان معاصراً للنبي داود(عليه السلام) وكان يكثر زيارته، حتى قال داود(عليه السلام):(طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية)، ويقول صاحب (فتح الباب في الكنى والألقاب):(... أرسطو تلميذ أفلاطون، وأفلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ جاماسب وجاماسب من تلاميذ لقمان، ومن تلامذته أيضاً كشتاسب وفيثاغورس الحكيم المشهور....))[٣٢].

وفي (الدر المنثور)[٣٣] عن رسول الله(ﷺ) أنه قال: (أن لقمان كان عبداً كثير التفكير حسن الظن كثير الصمت أحب الله فأحبه تعالى فمن عليه بالحكمة ونودي بالخلافة قبل داود(عليه السلام)، فقيل له يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق، فقال لقمان: (إن اجبرني ربي عز وجل قبلت فأني أعلم أنه إن فعل ذلك أعانني وعلمني وعصمني وإن خيرني قبلت العافية).

والحقيقة التاريخية تقول، إن هناك روايات أخرى متناثرة في بطون الكتب متشابهة تقريباً في محتواها عن سيرة هذا الرجل الحكيم دلت على مكانته المتميزة في التاريخ الإسلامي، ومدى ما خصتهُ من الحكمة والزهد، أما موعظة وهي غاية في الحكمة والآداب والأخلاق، ولا يكاد يخلوا كتاب يتحدث عن هذه الصفات منها، وفي هذا المجال نجد في تاريخ التربية الإسلامية موعظ كثيرة له منها:

- اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك...
- الوحدة خير من صاحب السوء...
- أحسن إلى من أساء إليك...
- أتخذ ألف صديق وألف قليل ولا تتخذ عدواً واحداً وواحد كثير.

- كفى بالقناعة عزاً [٣٤]...

أَنَّ الحاجة إلى التربية الإسلامية شديدة من خلال مواعظ ووصايا التاريخية للقمان الحكيم، لأنه العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها سعادة الدارين الدنيا والأخرة، كما أنها لا تهدي وحده إلى التمييز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة فالإنسان ليس كامل الحواس والعقل، ومن ثمَّ فإن مداركه ومعارفه مهما وصلت إلى درجة عالية، فإنها تبقى قاصرة ومحدودة.

لذا ينبغي أن يكون الإسلام هو المصدر الأساسي الذي يستمد منه المجتمع التربوي وأهدافه التربوية وأسس مناهجه، وأساليب تدريسه وسائر عناصر العملية التعليمية، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [٣٥].

ولابد أن تشير إلى مكانته التاريخية فتقول:

لو كان لتحديد شخصيته بُعد علمي – فائدة علمية – لذكرها القرآن، لقمان كان شخصية معروفة عند الجيل الذي نزل فيهم القرآن ولو لم يكن كذلك لسألوا عنه، وقالوا من هو هذا لقمان؟ ولكنهم كانوا يعرفون ويتناقلون وصاياه كما جاء في بعض كتب السنة كموطأ مالك وغيره[٣٦].

والقرآن دائماً يركز على الجانب المهم في الشخصيات، وهو الجانب السلوكي، ولهذا سألوا النبي(ﷺ) عن ذي القرنين مثلاً، لم يجبهم عن مكان مولده واسمه وبلده وطوله وعرضه، وإنما أجابهم عن المهم وهو سيرته في ملكه وعدله في حكمه[*].

المبحث الثاني

أهمية دراسة لقمان الحكيم

لاشك أن الجوانب التربوية لوصايا لأبيه، وهي مقسمة إلى خمسة مطالب وهي: غرس عقيدة التوحيد، بر الوالدين، إتباع طريق أهل الصلاح، ومراقبة الله تعالى في كافة الأحوال والأعمال، ووجوب إقامة الصلاة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والصبر والآداب الاجتماعية المتمثلة في النهي عن التكبر على خلق الله، والنهي عن مشية التكبر والافتخار والخيلاء، وتوجيه أبنه طريقة المشي – كلها ذات أهمية أساسية في دراستنا هذا .

ولهدف التوثيق في أهمية الدراسة، من المفيد ذكر بعض الأمثلة منها: قيل للقمان: أي الناس شرَّ؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً، قال له داود(عليه السلام)، يوماً: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت في يد غيري، فتكر داود فيه فصعق صعقة[٣٧].

ومن حكمه، يا بُني أن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها ناس كثيرون، فأجعل سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها على الله، لعلك تنجو ولا أراك ناجياً.

من كان له من نفسه واعظ، كان له من الله حافظ، من أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزاً، والذل فطاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية.

يا بني لا تكن حلى فتبلع، ولا مُراً فالتلفظ، يا بني إذا أردت أن تواخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك، فإذا أنصفك عند غضبه تأخذه، والا فاحذره[٣٨].

يا بني ... أكلت الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئاً أمر من الفقر فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصوك، ولكن اسأل الله تعالى من فضله، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه. أو دعاه فلم يجيبه، أو تضرع فلم يكشف ما به[٣٩].

مَرَّ رجل بلقمان والناس عنده، فقال: ألست عبد بني فلان؟ قال: بلى، قال ألست الذي كنت ترعى عند الجبل كذا وكذا؟ بلى، قال: فما الذي بلغ بك ما أرى؟ قال لقمان: تقوى الله وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السكوت عما لا يعنيني[*].

يا بني... عليك بمجلس العلماء، واستمع كلاك الحكماء، فإن الله عز وجل يُحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحي الأرض الميتة بوابل المطر.

يا بني ... أرج الله رجاء لا تأمن فيه مكروه، وخف الله مخافة لا تيأس بها من رحمته، قال: يا أبتاه! وكيف استطيع ذلك وإنما لي قلب واحد؟ قال: المؤمن كذا له قلبان، قلب يرجوا به، وقلب يخافُ به.

يا بني... إذا انتهت إلى قوم فإرمهم بسهم الإسلام ثم أجلس في ناحيتهم، فإن أفاضوا في ذكر الله، فأجلس معهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم.

ويقول، ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك إليه[٤٠].

يُعلمُ لقمان أبنه مدى قدرة الله تعالى حيث قيل أن الحس لا يدرك للخردلة ثقلاً إذ لا ترجع ميزاناً فإن كان للإنسان رزق مقدار حبه خردل فإنه يأتيه به فالأصل ألا يشتغل الإنسان بالرزق عن أداء الفرائض، كما أنها إشارة إلى دقة الحساب وعدالة الميزان، فمهما تكن هذه الحبة الصغيرة لا ترى ولا يستطاع التوصل إليها، وفي السموات على شاسعتها ونجومها وأفلاكها وفي الأرض.

ضائعة في التراب وبين الحصى إلا أن الله عز وجل يعلمها ويأت بها، وهذه إشارة إلى الله تعالى يأتي بالحسنة والسيئة مهما كانت صغيرة مما يولد لدنيا الخوف منه تعالى ومراقبته في القول والعمل، في السَّر والعلن، وكذلك الولد مهما حاولنا مراقبته، فأننا لا نستطيع مراقبته في كافة أحواله لكن أن زرعنا فيه مراقبة الله تعالى فأننا لا نحتاج إلى كثير متابعة ولا كثير تنبيه، فإن استوعب الولد أن الله تعالى يعلم كل كبيرة وصغيرة في الجهر والخفاء لراقب الله عز وجل في كل أقواله وأفعاله يعمل شيئاً بدون إخلاص ولا يعمل شيئاً لغير الله عز وجل[٤١].

لذا ينبغي أن نزرع في أبنائنا التواضع منذ الصغر، حتى يشبوا عليه، وأن نبعدهم عن الإعجاب بالنفس لأنها رأس المهالك، فالإنسان إذا أعجب بنفسه فإنه لا يسعى إلى تحسينها وتقوميها وتربيتها، بل يغتر، ويحسب أنه خير من غيره، فلا يتقبل نصحاً ولا إرشاداً، بل يتكبر عن خلق الله ويراهم دونه، وأن رأى من هو أفضل منه وأحسن، تتولد لديه مشاعر الكره والحقد والحسد، ويوجه كل اهتمامه وجهده إلى الانتقاض من قيمته وأذيته، لذا ينبغي التفطن إلى هذا الداء الخطير،... وبما ذكرنا أرى بأنها نقطة جوهرية في أهمية دراسة لقمان الحكيم، وزادت في أهميتها الأخلاقية والتربوية ظهور أبحاث ودراسات حولها ولازالت مستمرة وعلى سبيل المثال:

- بحث بعنوان (لقمان الحكيم وحكمة)، للدكتور: محمد خير رمضان[٤٢]، دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة، ونشر المؤلف طائفة من حكم لقمان، لأبنه، ثم حكمته الطبية، ثم ركز في تفسير الآيات الواردة في سورة لقمان في الآية (١٢) إلى الآية (١٩)،...

- ثم بحث بعنوان (وصايا لقمان الحكيم)، لأبو أنس يوسف التونسي[٤٣]، تضمنت فوائد عظيمة وتوجيهات كريمة ولفتات مباركة، ويذكر المؤلف، بأن وصايا لقمان هي في الحقيقة تضمنت فوائد عظيمة، وتوجيهات كريمة ونهج سديد في الدعوى إلى الله عز وجل وتربية الأبناء وتنشئة الأجيال، وفيها بيان للوسائل الناجحة والأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وتعليم الناس الخير...
- ولحديوي حلاوة، بحث بعنوان (لقمان الحكيم حياته ووصاياه) بلقي الضوء على الوصايا المأخوذة من سورة لقمان[٤٤].
- ثم مبحث(منهج الحكيم لقمان في تربية الأنسان)، للدكتور نواف بن صالح الحليسي، فيه الجانب التربوي أكثر من الجوانب الأخرى[٤٥].
- ومبحث أكاديمي بعنوان (معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لأبنه)، للدكتور عبد الرحمن بن محمد عبد المحسن الأنصاري[٤٦].
- ورسالة ماجستير للباحث(موسى بن درباش بن موسى الزهراني) بعنوان(التناسب البلاغي في سورة لقمان)[٤٧].

من المفيد نذكر أيضاً عدد قليل من المحاضرات التي تهتم بالموضوع من جوانبها المختلفة وذلك لأهميتها التربوية والأخلاقية منها:

- محاضرات بعنوان(معالم تربوية في وصايا لقمان)، للدكتور محمد عبد الله بن إبراهيم السحيم[٤٨].
- ثم (من وصايا لقمان لأبنه)، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد[٤٩].
- و(محاضرات عن التربية الصحيحة وفقاً لقمان الحكيم)، للشيخ محمد بن سعد بن عبد العزيز يمني[٥٠].
- ومحاضرات الشيخ عبد الله دخيل بعنوان (الآثار التربوية في وصايا لقمان)[٥١].
- و(سورة لقمان بين كلمة التنزيل وتناسب الترتيب)[٥٢]، للدكتور محمد رأفت سعد.
- و(تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية)، محاضرات الدكتور عبد الله محمد السلقيني[٥٣].

- و(مناهل العرفان في وصايا لقمان)، لمحمد عبد العاطي بحيري[٥٤].
- و(والإعجاز البياني في آيات وصايا لقمان الحكيم)، لمصطفى المنشئ[٥٥].
- ثم(من هدي سورة لقمان)، لحنان اللحام[٥٦].
- (والمقابلة الحكيمة والموازنة المستحيلة في سورة لقمان)، محاضرات عبد الحميد محمود طهماز[٥٧].

مما سبق تقول بأن الأبحاث والرسائل والمحاضرات المذكورة أطلعنا على قسم منها عن طريق الأنترنيت، علماً لا يتخذ تفاصيل الموضوع ما عدا اسم الباحث وبحثه وكذلك المحاضرات، وبالأمانة العلمية استفاد البحث منها بقدر الإمكان وخاصة المصادر والمراجع، والحقيقة التاريخية بأن موضوع لقمان الحكيم الديني والتربوي والأخلاقي يحتاج إلى التجديد لأنه شبابنا اليوم بأشد الحاجة إلى الإرشاد الديني والتربوي والأخلاقي ولهذا السبب لأسباب أخرى رغبت بكتابة هذا البحث .

الفصل الثالث

لقمان الحكيم في المنظور القرآني

المربي والمعلم من علم وفهم ودراية بدين الله وحسن تعليم وتوجيه واستخدام للأساليب التي جاء ذكرناها في القرآن الكريم بفوائد التي يفيدها المسلم وطالب العلم والداعية إلى الله تبارك وتعالى عندما يتأمل هذه الآيات.... ثم أنني فضلت أن اكتب فوائد مُستفادة من هذا السياق المبارك، بَدءً من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ﴾[٥٨]، إلى انتهاء ما قصة الله تبارك وتعالى من مواعظ ووصايا لقمان ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾[٥٩].

على ضوئها تذكر أهم الفوائد، وستكون هذه الفوائد محل مذاكرة أساسية في بحثنا عن لقمان الحكيم في المنظور القرآني، وهذه الفوائد:

الفائدة الأولى: إن الحكمة منحة ربانية وهبة إلهية يؤتيها الله عز وجل من شاء من عباده، وهو مستفاد من قوله جل وعلا: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ﴾[٦٠].

فالحكمة منة الله عز وجل يَمَنُ بها على من يشاء من عباده ولهذه إذا أراد العبد أن يوفق إلى هذا الأمر، وأن لكل خير، فإن الخير بيد الله والفضل بيد الله عز وجل يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولهذا لا ينال الخير إلا بالصدق مع الله، وحسن الأقبال على الله عز وجل والقيام بطاعته وطلب التوفيق منه.

الفائدة الثانية: أن نيل الحكمة لابد له من أسباب، حتى ينال العبد بذلك الحكمة، ومن يتأمل قصة لقمان الحكيم، وأيضاً يتأمل حياته يجد أنه عبد صالح عابد الله عز وجل، مقبلُ على طاعة الله، أحسن صلته بربَّه، وذكر في ترجمته، كما ذكر الحافظ أبن كثير[٦١]، وغيره من أهل العلم أنه كان رجلاً صالحاً ذا عبادة وأقبال على الله عز وجل، وصدق، وكان قليل الكلام كثير الفكر والتدبُر، وكان يستفيد من مجالس من مجالس الخير، ويأتي في وصاياه أيضاً الحث على الاستفادة من مجالس العلم وبمشاورة العلماء والاستفادة من أهل العلم، فالشاهد أن يذل العبد للأسباب النافعة المُقرّ إلى الله تبارك وتعالى ينال به الخير والفلاح، وينال به الحكمة ولهذا قال (ﷺ) (إحْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ وَسْتَعِنْ باللهِ) [٦٢].

لا يكفي أن يقول العبد اللهم أنني الحكمة أو اللهم إني أسلك العلم النافع والعمل الصالح دون بذل منه الأسباب، والله عز وجل ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾[٦٣]، ويقول عز من قائل: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[٦٤]، فلابد من بذل الأسباب النافعة المشروعة لنيل الحكمة، وهي العلم النافع والعمل الصالح ووضع الأمور مواضعها.

والأمر الثالث: أهمية شكر نعم الله وعظيم أثره في ثبات النعمة ودوامها، قال عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ﴾[٦٥].فشكر النعمة هذا له أثر عظيم على العبد في ثبات النعمة ونمائها وزيادتها، والنعمة إذا شُكرت قرَّت، وإذا كُفرت فرّت، ولهذا يُسمي بعض العلماء الشكر (الحافظ) ويسمونه (الجالب)، يقولون لأنه يحفظ النعم الموجودة ويجلب النعم المفقودة، وهذا يدل عليه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[٦٦].

الأمر الرابع: ومن الفوائد المستفادة، أن الله تعالى لا ينفعه شكر الشاكرين ولا يضره كفر الكافرين، كما قال عز وجل ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ١٢﴾[٦٧].

فالله جل وعلا لا ينفعه شكر من شكر، ولا يضره كفرُ من كفر، ولا ينفعه طاعة من أطاع، ولا تضره معصية من عصى، وتأمل هذا قول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي- حديث أبي ذرَّ الغفاري في صحيح مسلم [٦٨]:(يا عبادي لو أن أوَلكمُ وأخركمُ وإنْسكمُ وَجِنّكمُ كانوا على أتقى قلبْ واحد منكمُ ما زاد ذلك في مُلكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أو لكمُ وآخِركمُ وأنسكم وجنكم كانوا أفخر رجل واحد ما نقص ذلك من مُلكي شيئاً)، فهو سبحانه وتعالى لا ينفعه طاعة من أطاع ولا تضره معصية من عصى بل: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾[٦٩].

أما الله عز وجل فهو غني حميد، ومن قوله سبحانه وتعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦﴾[٧٠].

الأمر الخامس: ومن فوائد هذا السياق المبارك، أهمية أسلوب الوعظ في التربية والتعليم، وأنظر إلى قول الله وتعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾[٧١]، وأسلوب الوعظ له أثر بالغ في تربية الناس وتعظيم النشأ، و(الواعظ) ما هو؟ قال العلماء: أن يكون العلم الذي يُوجه الناس إليه ويرشدون إلى فعله مقروناً بالترغيب والترهيب تذكر الفائدة من المُرغبَّات، تذكر الأمر بالخير مع المُرغبات، تذكر النهي عن الشر مع المرهَّبات، فالواعظ هو أمر بالخير والنهي عن الشر مع الترغيب والترهيب، ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾، يعني لم يأت بالكلام مع أبنه جافاً، ولم يأت به بدون أن يصحبه بترغيب وترهيب، وإنما جاء بترغيب نافع وذكرٍ لأمور تُشجَّعُ المدعو على القيام بما دُعي إليه على أحسن وجه وأكمل حال.

ولاحظ لقمان وهو يعظ أبنه جاء بكلام حلو أسلوب مؤثر وكلمات تدخل القلب، وانظر لطفه في حديثه مع أبنه في وعظه تتكرر عبارة (يا بُني!) (يا بُني!)(يا بُني!) نجدها تتكرر معك في السياق هذا لها وقع في القلب الابن ولها تأثير وهي تفتح قلبه، لاحظ حسن التوددّ، يقول: (معاذ بن جبل)(ﷺ)[٧٢]، أن النبي(ﷺ) أخذ بيده يوماً ثم قال: (يا معاذ! إني لأُحبّكَ)، فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وأنا أحبك، قال: (أوصيك يا معاذ إلا تدعنّ في دُبر كل صلاة أن تقول: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)، الوصية هي(لا تدعنّ في دُبر كل صلاة أن تقول: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[٧٣]، والذي قبلها توددّ وتلطف وفتح للقلب حتى يُقبل على الفائدة وتنقيح أسير القلب ويتهيّأ للتحصيل، فهذا لابد منها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وتعليم الناس الخير.

<u>الأمر السادس</u>: مراعاة الأولويات في الدعوة إلى الله، وهذا ينبغي أن ينتبه له الإباء والمربون والدعاة إلى الله عز وجل، عندما يدعو الناس إلى الخير أن يراعي الأولويات وهذا ما فعله لقمان الحكيم، لقمان أراد أن يوصي أبنه بجملة وصايا نافعة يحتاج أن يوصي بها وأن يعرف بها وأن يدعى لها، يراها بماذا؟﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[٧٤]. وهذا منه مراعاة للأولويات، وأن العبد في الدعوة والتربية والتعليم يبدأ بالاهم فالمهم فالأقل أهمية تربية الأبناء وتنشئة الأجيال نبدأ أولاً بغرس الاعتقاد الصحيح والإيمان النافع ثم بعد ذلك يُعملون العبادات والآداب والأخلاق فيراعي العبد الأولويات في دعوته إلى سبحانه وتعالى، ولهذا بعث النبي(ﷺ)، معاذا إلى اليمن، ماذا قال له؟:(إنَّك تُقدم على قوْم من أهل الكتاب فَلْتَكُن أوّل ما تدعوهُم إلى أن يُوحدوا الله تعالى)[٧٥].

إن الشَّرك أعظم الذنوب وأحضرها وهو أعظم ما نهى الله تبارك وتعالى عنه، ولهذا أول ما بدأ لقمان الحكيم ينهي أبنه، نهاه عن الشَّرك، فدلنا ذلك على أن الشرك أخطر الأمور وأشدَّها ضرراً.

وهذا أيضاً مستفاد من هذه الوصية ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ﴾، فيحتاج الأبناء من الصَّغر أم يحذروا من الشرك وأن يدعوا إلى التوحيد والإخلاص لله تبارك وتعالى.

إن الشرك أظلم الظلم وأعظم الجُرم، وهذا مأخوذ من قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[٧٦]، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وأي وضع للشيء في غير موضعه بأن توضع العبادة في غير موضعها!! بأن تعطي لمخلوق ناقص ومخلوق عاجز لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا نشوراً، أي ظلم أعظم من أن يخلُق الله الأنسان ثم يتجه الإنسان إلى غير الله يعبده!! يرزقه الله ويتجه إلى غير الله يطلب منه!!يشأ فيه الله ويتجه إلى غير الله يطلب منه الشفاء!! أي ظلم من هذا!! ولهذا أظلم الظلّم وأكبر الجرم بالله، ليس هذا أفظع ظلماً من الشرك بالله، ولهذا قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٧٧]، أي ظلم أعظم من الكفر وأي جريمة أعظم من الشرك ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾.

<u>والأمر السابع</u>: الوصيّة بالوالدين برّاً وإحساناً وإكراماً ورعاية للحقوق وذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾[٧٨]، إذن الوصية هذا ممن؟ من الموصي؟ ربَّ العالمين جل جلاله، ولهذا قال غير واحد من المفسرين: إن قوله ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾هذا من كلام الله عز وجل، جاء معترضاً في أثناء وصية لقمان، أوصى الله سبحانه وتعالى بالوالدين إحساناً، فإذن من الفوائد العظيمة من هذا السياق المبارك الوصية بالوالدين ومعرفة حقهما والإحسان إليهما والبرّ بهما والقيام بحقوقهما.

قرن الوصية بعبادة الله عز وجل وحده البر بالوالدين لعظم حقهما[٧٩]، كما قال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾[٨٠].

وقال عز وجل : ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ (٨١). لذلك أن يرى الأبناء على بر والديهم وطاعتهما وأن يكون أساس العلاقة بين الطرفين التقدير والاحترام لأن فضل الوالدين يتكرر في العديد من المواضع في القرآن الكريم كما ذكرنا، وكما يجب على الوالدين إعانة ولدهما على برهما، بأن يكونا متحابين متفاهمين ومتعاونين على تربية، يعلمه أبوه كيف يبر أمه، وتعلمه أمه كيف يبر والده، إلا يفرقا بين الأبناء في المعاملة وفي العطية، وألا يفضلا أحد الأبناء على أخوته بسب صغر سنه أو مرضه، لأن هذا من شأنه يولد الحقد والضغائن بين الأخوة مما ينعكس سلبياً على العلاقة بين الأبناء ، وألا يثقلا عليه بالأمر بل يجب الحديث معه حال الصفاء فيكون أجدر بتقبل النصح، لا بعد اللوم والتوبيخ والضرب لأنه يولد العناد لدى الابن.

فضلاً عن أن هذه الطاعة يجب أن لا تجاوز المباحات، فلا يطيع الولد أبويه في الكبائر والمحرمات والمنكرات لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، خاصة إذا كانا مشركين يأمرانه بالشرك فلا طاعة لهما في ذلك، لكن لا يسقط حقهما في المعاملة الحسنة والصحبة الطيبة.

من كل هذا يتقرر أن أول الواجبات التي يجب على الطفل المسلم تعلمها الشكر للوالدين، وأن يكون هذا بعد الإيمان سبحانه وتعالى وحده والشكر له، ولهذا جعل لقمان الشكر للوالدين بعد شكر الله عز وجل والأيمان به اعترافاً بحقوقهما ووفاء بمعروفهما(٨٢).

إن من أعظم الأمور المعينة على البَّر بالوالدين تذكر الجميل السابق والإحسان السابق، هذا يُعين الإنسان على البر وأيضاً يجعله يبتعد عن العقوق والقطيعة تأمل هذا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾(٨٣).

فيعينك على البّر أمور عديدة أهمها أمران:

الأول: أن تتذكر الجميل السابق من الوالدين...

الثاني: أن تتذكر أنك سترجع إلى الله، إن كنت باراً ستلقى جزاء برك وإحسانك، وإن كان الأنسان والعياذ بالله عاقاً فسيلقى عقوبة عقوقه عندما يرجع إلى الله تبارك وتعالى.

لم ينته العقوق بانتهاء هذه الحياة، وقد يعق الإنسان والديه ويموت والعياذ بالله، أنتهى الأمر هنا؟ أبداً والله، أمامه العقوبة التي أعدها الله تبارك وتعالى لمن كان عاقاً لوالديه.

الأمر الثامن: الدلالة على عظم حقَّ الأُم وإنها أولى الناس بالبر وحسن المصاحبة.

وفي الحديث: (أن رجلاً سأل النبي(ﷺ) فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحُسن صحابتي؟ قال: أمُك، قال: ثم من؟ قال: أمُك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمُك، قال ثم من، قال: أبوك) [٨٤]، ثلاث مرات يذكر الأُم!! لماذا. لأن الأم هي الأحق والأولى بحسن المصاحبة، ولأن ما كان من الأم تجاه هذا الأبن لم يكن من غيرها، وما حصل منها لم يحصل من غيرها، فهي حصل منها مراتب من الإحسان لم نحصل من الأب ولا من كافة الأقرباء، ولهذا بعض العلماء قالوا: إن في هذه الآية:﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾دليلاً وشاهداً لقول النبي(ﷺ) (أمك ثم أمك ثم أمك)، ما وجه الشاهد؟ إن الله عز وجل ذكر في هذا السياق المبارك للأم ثلاث مراتب في إحسانها ما هي؟﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ أولاً الأمومة، ثانياً: الحمل، ثالثاً: الرضاعة، فهذه من أحسن إلى هذا الابن والجميل يقتضي ردّ الجميل والإحسان وملاقاة بالإحسان، إذا من الفوائد العظيمة المستفادة من هذا السياق المبارك المذكورة حق الأم وإنهاء أولى الناس بحسن المصاحبة.

والفائدة التاسعة: طريقة التعامل مع الأب والأم إن كانا مشركين أو فاسقين، وهذا تأمله في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[٨٥].

فلا يطاع الأبن ولا تطاع الأم إن دعت الأبن إلى الشرك، أو عدته إلى فعل المعصية، لكن في الوقت نفسه لابد من المصاحبة بالمعروف، حتى لو كان الأبن مشركاً أو كان

فاسقاً أو نحو ذلك لا يطاع فيما يدعو إليه من محرم لكن يصاحب بالمعروف، قال عز من قائل ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

إن كمال الشريعة في دعوتها إلى حفظ المعروف ومراعاة الجميل، وهذا واضح مع أن الابن مشرك والأم- والعياذ بالله- المشركة التي تدعو ابنها إلى الشَّرك مع هذا سبحانه وتعالى قال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

إذا كان الحال هذه والأبوان مشركين، فكيف إذا كان الأبوان مؤمنين لا يأمران إلا بالخير ولا يدعوان إلا إلى البر والصلة والإحسان الأمر أعظم وأشد.

الفائدة العاشرة: فضل الصحابة وخيار الأمة، من أين أخذنا هذه الفائدة. من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٨٦).

وإذا نظرت في حال الصحابة وخيار الأمة تجد أن حالهم في حال المنيبين إلى الله تبارك وتعالى، ولهذا تجد بعض المفسرين يقول: **ٱلذين آمنوا** أي الصحابة، وهذا كله تفسير للشيء ببعض أفراده أو بأفضل من يدخل فيه، فإذن هذا يدلنا فضل الصحابة وفضل خيار الأمة وأنه ينبغي علينا أن نعرف سبيل هؤلاء الأخيار الأماثل وأن نتبعهُ.

وخطورة اتباع غير سبيل المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾(٨٧)، وهكذا جعل الله عز وجل سبيل المنيبين سبيلاً تُتبع وطريقة تُسلك، ثم أن أعمال العباد كُلها محصاة عليهم يجدونها حاضرة يوم القيامة.

الأمر الحادي عشر: إن الوزن يوم القيامة بمثاقيل الذرَّ، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾(٨٨)، وهكذا أخذناه من السياق من قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ

بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾[٨٩]، أي وجوب مراقبة الله تعالى في الحركات والسكنات وكافة الأحوال والأعمال لأنه لا تخفى عليه خافية لا في الأرض ولا في السماء، ولهذا قال بعض المفسرين[٩٠]، في معنى: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ ، يعني المظلمة لو كانت صغيرة جداً يأتي الله عز وجل بها.

الأمر الثاني عشر: مكانة الصلاة وأهمية إقامتها والمحافظة عليها وأدائها بأركانها وواجباتها بخشوع، ثم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتدريب الأبناء بهما وفي ذلك نفع لهم والأخرين، في قوله تعالى ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾[٩١].

وهنا نلاحظ ملاحظة، عندما تُعوَّد أبنك على الخير أيضاً عوده على الدعوة إلى الخير، لماذا؟ لأنه إذا نشأ منذ الصغر داعية إلى الخير سيستفيد هو ويستفيد الأخرين، أما هو فالفائدة التي تحصل له أن دعوته لآخرين تكون تحصيناً له من أن يدعوه الآخرين إلى المنكرات، وقد قيل قديماً (إذا لم تدعُ تُدعى)، فإذا كان الأبن داعية إلى الخير فهذه بحد ذاتها تكون له وقاية من دُعاة الشر لأنهم عرفوه بأنه داعية إلى الخير فيجدون أنه لا سبيل لهم مثله، وربما يهتدي على يديه أناس تكون هدايتهم في ميزان حسناته، ثم إن عزائم الأمور لا ينهض لفعلها إلا النفوس الكبار، والصبر على البلاء ومصائب الدنيا في كافة الأحوال.

الأمر الثالث عشر: النهي عن الأعراض عن الناس أثناء حديثة معهم، أو حديثهم معه تكبرّ عليهم واحتقاراً لهم بل يجب الأقبال عليهم بوجبه طليق مع وجوب التواضع لهم وإلانة الجانب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾﴾[٩٢]، ثم التحذير من الكبر والخيلاء أي النهي عن المشي بتكبر وخيلاء أعجاباً بالنفس وافتخار عل الغير، ووجوب المشي باعتدال بين البطء والسرعة.

الفائدة الرابع عشر: دعوة الشريعة إلى المكارم الأخلاق وتحذيرها من رديئها، الحث على خفض الصوت وعدم رفعه فوق الحاجة لئلاً يؤذي السامع، مُشبهاً رفع الصوت

فوق الحاجة بصوت الحمير الذي يُعد أقبح الأصوات كون مرتفعاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾[٩٣].

فالفائدة الحث على الكلام بصوت هادئ لا يزيد عن الحاجة ودون تكلف، وغض الصون في آدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى الصدق الحديث وقوته، وما يزهق أو يغلظ في الخطاب السيء الآدب أو شك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه، يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزهاق[٩٤]، فيصير مشابها للحمار الذي يملك صوتاً عالياً إلا أنه كما ذكرنا أقبح الأصوات وأنكرها...

مما سبق تقول، أهمية ضرب الأمثال في التعلم، وكل الفوائد المستنبطة من سورة لقمان، لا يكفي ذكرها لأبنها مرة واحدة فقط، إنما يجب تكرارها دائماً حسب الظروف والأحوال واستغلال الفرص المناسبة لتعميقها وتأكيدها لدى الطفل وترسيخها في فكره وذهنه فلا يحتاج إلى من يعلمه ويدفعه إلى الخير بل يصير هو بنفسه مندفعاً نحوه، محباً للصلاح والهدى، ويدعو غيره ويدفعه إلى ذلك وهو إحدى الأهداف الأساسية في بحثنا هذا لقمان في المنظور القرآني.

الخاتمة

في بحثنا الموسوم: (لقمان الحكيم في المنظور القرآني)، نسجل بعض الحقائق منها:

١- ذكرت قصة لقمان في القرآن الكريم مرة واحدة، ووقعت في سورة لقمان (الآيات ١٢-١٩) وملخصها كما يلي: كان لقمان عبداً حكيماً، ذكر في القرآن وأطلق أسمه على سورة لقمان عبداً حكيماً، وقد عاصر النبي داود(عليه السلام)، وأخذ منه العلم وقد أعطاه الله عز وجل الحكمة عندها، وحكمة لقمان مأثورة في أقواله الناطقة عن حقائق الأقوال...

٢- القرآن الكريم دائماً يركز على الجانب المهم في الشخصيات وهو الجانب السلوكي، ولهذا سألوا النبي(ﷺ) عن لقمان الحكيم، لم يجبهم عن صفة مولده واسمه وبلده وطوله وعرضه، وإنما أجابهم عن المهم وهو صفة الحكمة، حيث قال عليه(ﷺ): (إن لقمان كان عبداً كثير التفكير، حسن الظن، كثير الصمت، أحب الله، فمنّ عليه الحكمة)...

٣- ولعل وصايا لقمان الحكيم الواردة في سورة لقمان تُعد منهجاً متكاملاً لتربية الأبناء، كونها صادرة عن رجل صالح حكيم، نابعة من قلب محب مشفق على ولده ناصح له أساسها الصدق والقناعة والتجربة والمعرفة، ومن هذا المنطلق جاء أعدادي هذا البحث المتواضع.

٤- ومن تربية الأبناء ينشأ جيل صالح سليم طيب الأخلاق يخدم دينه وبلده فتنهض الأمة الإسلامية ويعيد لها مجدها، وهذا هو هدف أخر من أهداف بحثنا هذا، لذا ينبغي على كل أب أو معلم أو من له اهتمام بمجال التربية أن يتبع هذه المعالم.

٥- ومن حقائق دراسة لقمان الحكيم وجدنا اهتمام الباحثين وظهور أبحاث ودراسات حول الأهمية التربوية والدينية والأخلاقية للموضوع ولا زالت مستمرة.

٦- الغرض الرئيسي من القصص القرآني هو العبرة للاستفادة في زمننا الحالي مما ورد فيها من دروس وحكم وعبر، هذا ما بينه الله تبارك وتعالى في قوله:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ (يوسف ١١١).

المصادر والمراجع

** القرآن الكريم.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل(ت. ٣٦٠ه/ ١٢٧٣م)،(تفسير القرآن الكريم)، (٤) مجلدات، دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م.
- ابن أياس، محمد بن احمد/.....،
(بدائع الزهور في وقائع الدهور)، بيروت، ١٩٧٣م.
- ابن عاشور، محمد طاهر....،
(تفسير التحرير والتنوير)،(الدار التونسية للنشر، (٢٤) جزء ، ١٩٨٤م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (٧١١ه/ ١٣١١م)، (لسان العرب) ،(١٢) جزء، بيروت، ١٩٥٥م.
- ابن منده، محمد إسحاق بن محمد يحيى.....،
(فتح الباب في الكنى والألقاب) ، مكتبة الرياض، (١٤١٧ه/ ١٩٩٦م).
- أبو أنس يوسف التونسي.....،
(وصايا لقمان الحكيم)، ط١، دمشق، ١٩٨٤م.
- الأنصاري، عبد الرحمن بن محمد عبد المحسن (الدكتور)،.... ،
(معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لأبنه)، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٢ه/ ٢٠١١م.
- الأندلسي، محمد بن يوسف الشهيربابي حيان.....،
(تفسير بحر المحيط)، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
- الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو بن محمد (ت ١٥٧ه/ ٧٧٤م)، (الاختصاص)، طبعة بيروت، بلا ت.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم.....،
(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، القاهرة، بلا ت.
- حديوي حلاة.....،
(لقمان الحكيم حياته ووصاياه)، القاهرة، ١٩٩٣م.
- حنان اللحام.....،
(من هدي سورة لقمان)، الرياض، (١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م).

- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٤ه/١٢٠٧م)، (التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب)، (٢٤) جزء المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- زينو، محمد جميل.....،
(كيف نربي أولادنا – وما هو واجب الإباء والأبناء)، دار الحديث الخيرية، مكة المكرمة، ١٤٠٥ه/ ٢٠٠٨م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود عمر الحسين (ت ٦٠٤ه/ ١٢٠٧م)، (تفسير الكاشف).
- الزركلي، خير الدين.....،
(الإعلام)، (٨) أجزاء، مصر (١٣٧٤ه/ ١٩٥٤م).
- سيد قطب .....،
(في ظلال القرآن)، ط٣٤، (٦) أجزاء، دار الشروق، بيروت. (١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٢٧٦ه/ ١٨٧٩م)، (تفسير السعدي المسمي تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن)، .
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ه/ ١٥١٢م)، (الدر المنثور في التفسير المأثور)، ط١، القاهرة، ج١٢، ٢٠٠٣م.
- سعيد إسماعيل علي.....،
(أصول التربية الإسلامية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- شوقي أبو خليل.....، (أطلس القرآن)، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.
- الشوكاني، محمد بن علي محمد (ت ١٢٥٠ه/ ١٨٥٣م)، (فتح القدير) ، (الجامع بين الزواية والدراية من علم التفسير)، (٥) أجزاء، دار المعرفة بيروت، ٢٠١٣م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ه/ ٩١٣م)، (جامع البيان عن تأويل إي القرآن)، (٢٠) جزء، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.

- عمارة، مصطفى محمد.....،
(جواهر البخاري وشرح القسطلاني)، بيروت، ١٩٣٢م.

- عبد الله محمد السلقيني (الدكتور) ، .....،
(تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية) ، محاضرات، جدة، (١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م).
- عبد الله جهاد عزت(الدكتور) ،.....،
(ذو القرنين في المنظور القرآني)، منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مركز صلاح الدين الأيوبي، المجلد السابع، العدد(٢١)، ٢٠١٥م.
- عبد الحميد محمود طهماز.....،
(المقابلة الحكيمة والموازية المستحيلة في سورة لقمان) ، محاضرات، دمشق، ١٦٦٩م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد (الشيخ) ،.....،
(من وصايا لقمان الحكيم لأبنه) ، محاضرات، جدة، (١٤١٣ه/ ٢٠١٣).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد.....،
(الجامع لأحكام القرآن)، (١٢) ج١، بيروت، ٢٠٠٦م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦ه/ ٩٤٩م)،
(التنبيه والإشراف) ، بيروت، ١٩٦٥م.
- موسى بن درباش بن موسى الزهراني.....،
(التناسب البلاغي في سورة لقمان)، جامعة أم القرى، ١٤٢٤ه/ ٢٠١٤).
- محمد عبد الله بن إبراهيم السحيم (الدكتور)، .....،
(معالم تربوية في وصايا لقمان)، محاضرة، الرياض(١٤١٣ه/ ٢٠١٣م).
- محمد بن سعيد عبد العزيز يمني (الشيخ)، ....
(التربية الصحيحة وفقاً لتعاليم لقمان الحكيم)، محاضرة ألقيت بمدينة إشبيلية الإسبانية، ٢٠٠١٤م.
- محمد عبد الله دخيل (الشيخ)،
(الآثار التربوية في وصايا لقمان)، محاضرة جامعة القصم، (١٤٣٥ه/ ٢٠١٤).
- محمد رأفت سعد (الدكتور)،.....،
(سورة لقمان بين كلمة التنزيل وتناسب الترتيب)، محاضرات، بيروت، ١٩٩٢م.
- محمد عبد العاطي بحيري،
(مناهل العرفان في وصايا لقمان)، محاضرة، القاهرة، ١٩٠٠م.

- مصطفى إبراهيم المشني (الدكتور)،
(الأعجاز البياني في آيات وصايا لقمان الحكيم)، محاضرة المدينة، (١٤٣٢ه/٢٠٠١م).
- المراغي، احمد مصطفى،
(تفسير المراغي)، مطبعة مصطفى الحلبي، (٢٤) جزء، ١٩٤٦م.
- محمد عبد الرحيم.....،
(موسوعة الشعر العربي)، ط١، بيروت، (٨) أجزاء، .....،
محمد خير رمضان يوسف(الدكتور)،
(لقمان الحكيم وحكمه)، ط١، دمشق، ١٩٨٤م.
- نواف بن صالح الحليسي(الدكتور)،
(منهج الحكيم لقمان في تربية الإنسان)، الرياض، ١٤١٠ه/ ٢٠١٠م.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان،
(مجمع الوزائد ومنبع الفوائد)، دار الكتب العلمية، (٣) أجزاء، بيروت، ٢٠٠١م.
- وليد الاعظمي.....،
(معاذ بن جبل)، بغداد، ١٩٩٥م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، (٦٢٦ه/ ١٢٢٩م)،
(معجم البلدان)، (٤) أجزاء، بيروت، ١٩٥٦م.

الملخص:

القرآن الكريم حين يحدثنا عن لقمان الحكيم في سورة لقمان فإن حديثه مليء بالحركة الدائبة والنشاط المتجدد، لذلك عدّت وصاياه لأبنه دستوراً كاملاً في أصول التربية الإسلامية، فقائلها أب ومعلم صالح آتاه الله عز وجل الحكمة، فضلاً عن أنها نابعة عن قناعة وصدق ومبنية على التجربة والمعرفة، فحريُ بنا أن نستفيد منها، وأن نجعلها نصب أعيننا في تربية أنفسنا وتربية أبنائنا، فينشأ جيل صالح سليم العقيدة طيب الأخلاق يخدم دينه وبلده، فينهض بالأمة الإسلامية ويعيد لها مجدها.

Abstract

When the Quran tells me about Lukman al-Hakim in Luqman verse , this hadith is full of constant movement and new activity. His commandments were considered to be a comprehensive constitution in the fundamentals of Islamic education because the father and the teacher that of God granted him wisdom in addition to being convinced, nd the knowledge we need to take advantage of them and put them in front of our eyes in the education of ourselves and our children to create a generation of good and sound doctrine of good morals serves his religion and his country and to raise the Islamic nation and restore its glory.

الهوامش:

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، ١٩٨٤م، ج٢، ص١٥١.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١١، ص٤٦٧.

(٣) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في تفسير المأثور، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١١، ص٦٢٤.

(٤) السيوطي، المصدر نفسه، ج١١، ص٦٣٠.

(٥) ابن عاشور، المصدر نفسه، ج١١، ج٢١، ص١٤٩.

(٦) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١٨،ص٥٤٦.

(٧) الطبري، المصدر نفسه، ج١٨، ص٥٤٨.

(٨) القرطبي، المصدر نفسه، ج١٦، ص٤٦٩.

(٩) الأندلسي، محمد بن يوسف الشهرباني حيان، تفسير بحر المحيط، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٧٨.

(١٠) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والأشراف، بيروت، ١٩٦٥م، ص٣٤.

(١١) عكرمة، أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني (ت١٠٤هـ/٧٢٢م) مولى عبد الله بن عباس، معلمه الأول عني بتعليمه القرآن والسنة، وكان واسع العلم بالمغازي والتفسير، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٦٣.

(١٢) الشعبي، عامر بن شراحبيل الحميري المعروف بالإمام الشعبي (ت ١٠٣هـ/ ٧٢١م)، تابعي وفقيه ومحدث واشتهر في قصص التابعة وأخبار اليمن والمغازي، ذكره، ابن حجر، تهذيب، ج٥، ص٧٢، والذهبي، نقلاً من محاضرة د. راتب النابلسي، (سيرة التابعين الأجلاء) في ١٩٩٤/٢/٢٥.

(١٣) الطبري، الجامع، ج١٨، ص٥٤٦.

(١٤) السيوطي، الدر المنثور، ج١١، ص٦٢٧.

(١٥) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، ج١٥، ص١٤٠.

(١٦) مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، فقيه ومحدث وثاني الائمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب مذهب المالكي في الفقه الإسلامي، الذهبي، أبو عبد الله محمد احمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٧، ص١٥٠.

(١٧) جامع العتيبة، مؤلفه، هو أبو عبد الله محمد بن أبي عتبة، فقيه ومحدث، لويس معلوف، المنجد في اللغة والآداب والعلوم، طبعة بيروت، ١٩٦٦م، ص٣٤٢.

(١٨) ابن عاشور، تفسير، ج٢١، ص٨٥١.

(١٩) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٦م، ج٣، ص٤١.

(٢٠) القرطبي، الجامع، ج١٩، ص٤٨٥.

(٢١) سورة لقمان: الآية (١٢).

(٢٢) الأنصاري، عبد الرحمن بن محمد، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لأبنه ، المدينة المنورة ٢٠١١م، ص٣٠ وما بعدها.

(٢٣) الأنصاري، المرجع نفسه، ص٣٠.

(٢٤) الأنصاري، ص٣٣.

(٢٥) زينو، محمد جميل، كيف نربي أولادنا– وما وهو واجب الإباء والأبناء، دار الحديث الخيرية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/ ٢٠٠٨م، ص٣٣.

(٢٦) السيوطي، الدر المنثور، ج١، ص٦٢٩.

(٢٧) الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى (ت١٥٧هـ/ ٧٤٤م)، ومن مؤلفاته، كتاب السنن في الفقه، وكتاب السير، المسند، من أئمة الفقهاء في الإسلام ترك مذهباً معروفاً، لويس معلوف، المنجد، ص٤٧.

(٢٨) سورة لقمان: الآية (١٢).

(٢٩) علي بن أبي بكر سليمان الهيثمي، مجمع ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠١م، ج١، ص٤١.

(٣٠) الأوزاعي، المصدر نفسه، ص٣٨.

(٣١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، ١٩٥٥م، ج١٠، ص٣٠.

(٣٢) ابن منده، محمد بن إسحاق بن محمد يحيى، فتح الباب في الكنى والألقاب، مكتبة الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٤٠

(٣٣) السيوطي، الدر المنثور، ج١١، ص٦٢٥.

(٣٤) السيوطي، المصدر نفسه، ج١١، ص٦٤٥.

(٣٥) سورة الانعام: الآية (١٥٣).

(٣٦) مالك بن أنس، موطأ مالك، ص٢٨وما بعدها.

(*) عبد الله، جهاد عزت، ذو القرنين في المنظور القرآن، منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد السابع، العدد(٢١)، ٢٠١٥م، جامعة تكريت مركز صلاح الدين الأيوبي.

(٣٧) الأندلسي، تفسير المحيط، ج٧، ص١٨١.

(٣٨) المراغي، احمد مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٩٤٦م، ج٢١، ص٧٩.

(٣٩) محمد عبد الرحيم، موسوعة روائع الشعر العربي،ط١، بيروت، ٢٠٠٠، ج٨، ص٧.

(*) ابن أياس، محمد بن احمد، بدائع الزهور في كتاب الدهور، ط١، بيروت١٩٧٢م، ص١٥٨.

(٤٠) السيوطي، المصدر نفسه، ج١١، ص٦٢٩-٦٤٥ .

(٤١) الأنصاري، المرجع نفسه، ص٣٥.

(٤٢) محمد خير رمضان يوسف، (لقمان الحكيم وحكمه)، ط١، دمشق، ١٩٨٤م.

(٤٣) أبو أنس يوسف التونسي، (وصايا لقمان الحكيم)، ط١، تونس ، ٢٠١٤م.

(٤٤) حديوي حلاوة، (لقمان الحكيم حياته ووصاياه)، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م.

(٤٥) د. نواف بن صالح الحليسي، (منهج الحكيم لقمان في تربية الإنسان)، الرياض، ٢٠١٠م.

(٤٦) د. عبد الرحمن بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري (معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لأبنه)، بحث أكاديمي، كلية الدعوة وأصول الدين/ الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ٢٠١٠م.

(٤٧) موسى بن درباش بن موسى الرهاني، رسالة ماجستير بعنوان (التناسب البلاغي في سورة لقمان)، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.

(٤٨) د. محمد عبد الله بن إبراهيم السحيم، محاضرة بعنوان(معالم تربوية في وصايا لقمان)، الرياض، ٢٠١٣م.

(٤٩) الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، محاضرات بعنوان(من وصايا لقمان الحكيم لأبنه)، جدة ٢٠١٣م.

(٥٠) الشيخ محمد بن سعد بن عبد العزيز يمني، محاضرات بعنوان (التربية الصحيحة وفقاً لتعاليم لقمان الحكيم) القيت بمدينة إشبيلية، ٢٠١٤م.

(٥١) الشيخ محمد عبد الله دخيل – محاضرة بعنوان (الآثار التربوية في وصايا لقمان) جامعة القصيم، الرياض، ١٤٣٤هـ.

(٥٢) د. محمد رأفت، محاضرة بعنوان (سورة لقمان بين كلمة التنزيل وتناسب الترتيب)، دار المنار، بيروت، ١٩٩٢م.

(٥٣) د، عبد الله السلقيني، محاضرة بعنوان (تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية)، جدة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٥٤) محمد عبد العاطي بحيري، محاضرة بعنوان (مناهل العرفان في وصايا لقمان)، القاهرة، ١٩٠٠م

(٥٥) مصطفى إبراهيم المنشي، محاضرة بعنوان (الإعجاز البياني في آيات وصايا لقان الحكيم)، المدينة المنورة، ٢٠١١م.

(٥٦) حنان اللحام، محاضرة بعنوان (من هدى سورة لقمان)، الرياض ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

(٥٧) عبد الحميد محمود طهماز محاضرة بعنوان (المقابلة الحكيمة والموازنة المستحيلة في سورة لقمان).

(٥٨) سورة لقمان: الآية (١٢).

(٥٩) سورة لقمان: الآية (١٩).

(٦٠) سورة لقمان: الآية (٢١).

(٦١)ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (٧٧٤هـ/ ١٣٧٦م)، تفسير القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٥٤٢ وما بعدها.

(٦٢) عمارة، مصطفى محمد، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، بيروت، ١٩٣٢م، ص٢٨٦.

(٦٣) سورة هود: الآية (١٢٣).

(٦٤) سورة الفاتحة: الآية (٥).

(٦٥) سورة لقمان: الآية (١٢).

(٦٦) سورة إبراهيم: الآية (٧).

(٦٧) سورة لقمان: الآية (١٢).

(٦٨) عمارة، المصدر نفسه، ص٣٥٤.

(٦٩) سورة الإسراء: الآية (١٥).

(٧٠) سورة فاطر: الآية (١٥–١٦).

(٧١)سورة لقمان: الآية (١٣).

(٧٢) وليد الأعظمي، معاذ بن جبل، بغداد، ١٩٩٥م، ص٢٦.

(٧٣) وليد الأعظمي، المصدر نفسه، ص٢٩، وما بعدها.

(٧٤) سورة لقمان: الآية (١٣).

(٧٥) وليد الأعظمي، ص٣٢.

(٧٦) سورة لقمان: الآية (١٣).

(٧٧) سورة البقرة: الآية (٢٥٤).

(٧٨) سورة لقمان: الآية (١٤).

(٧٩) محمد جميل زينو، كيف تربي أولادنا وما هو واجب الإباء والأبناء، دار الحديث الخرية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/ ٢٠٠٨م، ص٣٢.

(٨٠) سورة الإسراء : الآية (٢٣).

(٨١) سورة النساء: (٣٦).

(٨٢) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية، ص٣٠.

(٨٣) سورة لقمان: الآية (١٤).

(٨٤) عمارة، المصدر نفسه، ص٤٧٨.

(٨٥) سورة لقمان: الآية (١٥).

(٨٦) سورة لقمان: الآية (١٥).

(٨٧) سورة النساء: الآية (١١٥).

(٨٨) سورة الزلزلة : الآية (٧–٨).

(٨٩) سورة لقمان: الآية (١٦).

(٩٠) ابن كثير، تفسير، ج٣، ص٥٤٣.

(٩١) سورة لقمان: الآية (١٧).

(٩٢) سورة لقمان: الآية (١٨).

(٩٣) سورة لقمان: الآية (١٩).

(٩٤) القرطبي، الجامع، ج١٩، ص٤٨ وما بعدها.